التنوع التعبيري والأثر الدلالي بين القراء في القرآن الكريم: قصة سجود الملائكة (من تفسير الدر المصون) أنموذجا

د.منصور سعيد أحمد أبوراس

أستاذ اللغويات المشارك – بجامعة الباحة

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه وبعد:

فإن هذا البحث يقوم على دراسة التنوع التعبيري بين القراء في القرآن الكريم باعتباره تنوعا مثريا للمعنى الدلالي للآيات التي يقع فيها، وقد حددت الدراسة أنموذجا لها قصة سجود الملائكة لآدم عليه السلام؛ حيث تكررت القصة في سبعة مواضع في القرآن الكريم، وقد حددت الدراسة تفسير الدر المصون للسمين الحلبي مصدرا للقراءات التي يتناولها؛ ليكون عنوان البحث: **التنوع التعبيري والأثر الدلالي بين القراء في القرآن الكريم: قصة سجود الملائكة (من تفسير الدر المصون) أنموذجا**، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لوصف القراءات موطن الاختلاف ووصف ماطرأ عليها من تغيير تعبيري أو دلالي، كما خلصت إلى عدد من النتائج والتوصيات أبرزها:

١- التنوع التعبيري بين القراء في القرآن الكريم موضوع ثري بحاجة إلى مزيد من الدراسة.

٢- تحديد الدراسة بطريق أو كتاب محدد من الأهمية بمكان حتى لا يتشتت الباحث.

٣- دراسة قصة سجود الملائكة لآدم عليه السلام وفق اختلافات القراء تضفي في مجملها وجوها دلالية مميزة.

٤- اتساق المعنى العام للآيات مع كل هذا التنوع التعبيري بين القراء في هذه القصة وفي غيرها هو وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

٥- التنوع التعبيري بين القراء مبني على التغيرات اللغوي ابتداء بالوحدة الأصغر الصوت وانتهاء بالتغير النحوي التركيبي.

٦- ليس كل تنوع تعبيري بين القراء يحوي تغيرا دلاليا.

الكلمات المفتاحية:

توجيه القراءات – التوجيه اللغوي– قصص القرآن– اختلاف القراءات– الدلالة

Abstract:

First and foremost, all praise be to Allah, and peace as well as prayer be upon the Messenger of Allah, his family and his loyal followers. This research paper is based on the study of the expressive diversity presented by the reciters of the Holy Qur'an for being considered an aspect which enriches the semantic meaning of the verses in which it is applied. The study specifies a model of such diversity represented in the story of the angels' prostration to Adam (PBUH) which has been iterated through seven positions in the Holy Qur'an. Moreover, the researcher has chosen Assamin Alhalabi's *The Interpretation of Addurr Almasoon* as a source of the recitations dealt with. Hence, the paper's title is "Expressive Diversity and Semantic Effect among the Reciters of the Holy Qur'an: The Story of the Angels' Prostration in *The Interpretation of Addurr Almasoon* as a Model. The study applies the descriptive approach to describe the various recitations that were presented and to know the expressive diversity and its semantic impact.

The paper has reached a number of findings and recommendations, most important of which are:

1- Expressive diversity among the reciters of the Holy Qur'an is a rich topic which needs further study.

2- Confining the study to a specific method or book is of great importance to avoid the researcher's distraction.

3- Studying the story of the angels' prostration to Adam (PBUH) as presented through the diverse recitations as a whole provides distinctive semantic aspects.

4- The consistency the general meaning of the verses despite all this expressive diversity among the reciters either in the targeted story or in others is an aspect of the miraculousness of the Holy Qur'an.

5- The expressive diversity among reciters is based on linguistic changes, starting with the smallest unit of sound and ending with the syntactic structural change.

6- Not all kinds of expressive diversity among reciters contain semantic change.

Keywords: the Holy Qur'an; Adam;angels;prostration;recitation; reciters; expressive diversity; Assamin Alhalabi; interpretation; *Addurr Almasoon;* semantics; recitation guidance; linguistic guidance; Qur'anic stories; and reciters' differences

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفيه الأمين ، وبعد: قال تعالى:" قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" الإسراء ٨٨، ولا خلاف في أن معجزة القرآن الكريم هي معجزة لغوية، وهي مناسبة لوقتها ولكل وقت وحين، وقد أقر بهذا من تعمق في اللغة وملك زمامها، وأما من لم يتعمق في علوم اللغة العربية فإنه لن يعدم سببا يُفهمه هذا الإعجاز، وإن من الإعجاز في هذا الكتاب العظيم أن تجد القصة تتكرر في مواطن كثيرة، وهي في كل مرة تناسب السياق الذي وضعت فيه؛ بل تكون الأنسب بتلك الصورة لذلك السياق، فهل هذا ينطبق في القراءات المختلفة، وهل هذا ينطبق على الروايات المتعددة؟

إن القصص القرآني مادة ثرية للدراسات اللغوية، لما حوته من تنوع في التركيب ينعكس على الدلالة والمعنى ثراء وتنوعًا، ولن أتوقف عند تصنيف معين للقراءات كالقراءات السبع أو العشر أو الأربعة عشر؛ ولا على طريق بعينه كالشاطبية أو التيسير أو النشر؛ ولكنني سأتناول كل ما تناوله الدر المصون للسمين الحلبي، باعتباره من أوفر الكتب التي تناولت التوجيه اللغوي في القراءات، وقد رتبت مبنى البحث ليستوي في مقدمة ، وتشتمل على:

أسباب اختيار الموضوع:

لا يمكن أن يتصور قارئ أن التكرار في القرآن الكريم لزيادة الحروف والصفحات، فعندما يتناول القرآن الكريم القصة في أكثر من موضع، فهو يتناولها من زوايا متعددة، وكل مرة يكون عرض القصة مناسبا للموضع الذي تعرض فيه، وقد بُحِث هذا الموضوع، وتطرّق له المفسرون وعلماء اللغة بالإجمال والتفصيل، ولكن التنوع التعبيري في الموضع الواحد من قبل أكثر من قارئ؛ موضوع حري بالدراسة أيضا؛ لاسيما إن ربط هذا التنوع بالتركيب اللغوي، وبتأثيره على معنى القصة وأحداثها مجال خصب، ولعل هذه الدراسة توضح شيئا من هذا التنوع المثري على مستوى اللغة والمعنى.

الدراسات السابقة:

ونجد أن الكتابة في هذا الموضوع قد بدأت في التفسير وتوجيه القراءات؛ إذ إن كثيرًا من كتب التفسير وتوجيه القراءات تتناول جانبا من ذلك، ولكنها لا تعرض له بالمعنى الدقيق الذي يهتم به هذا العنوان؛ بل تتناوله بشكل إجمالي يهتم بالتفسير وبيان المعنى أكثر من اهتمامه بربط التغير اللغوي بالجانب الدلالي، ومن الدراسات الحديثة من اهتم به أيضا وربطه بكتب التفسير والتوجيه، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- علل التعبير القرآني عند السمين الحلبي في كتابه الدر المصون، رنا الآلوسي، وهي رسالة ماجستير قدمتها لنيل الدرجة في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بالعراق عام ٢٠٠٧م، وتناولت عددا من المباحث في تفضيل لفظ على لفظ أو تعبير على تعبير فيما بينه السمين الحلبي في تفسيره، ومن ذلك: إيثار حرف على حرف، وإيثار فعل على فعل، وإيثار اسم على اسم، وإيثار وصف على وصف، ثم تناولت عددا من العلل علل الإفراد والتثنية والجمع، وعلل إيثار الصيغ، وعرضت لما ذكره السمين الحلبي رحمه الله عن اختيار الفواصل في القرآن الكريم .

٢- علل التعبير القرآني في تفسير أبي السعود، ابتهال نافع سلمان، وهي رسالة ماجستير قدمت لنيل الدرجة في الجامعة الإسلامية ببغداد في عام ٢٠٠٩م، وتكونت من ثلاثة فصول ارتبطت بتفسير أبي السعود من حيث: علل الإيثار في الألفاظ؛ كاختيار حرف بدلا من حرف، أو فعل بدلا من فعل، أو اسم بدلا اسم، وعلل اختيار الجملة الاسمية، وعلل اختيار الصيغ؛ ثم تناول علل الإيثار في أساليب التعبير اللفظية، كأسلوب التوكيد وأسلوب العطف وأسلوب التخصيص وعلل اختيار هذه الأساليب دون غيرها؛ ثم عرض البحث لعلل الإيثار في علم المعاني؛ كالتعريف والتنكير والتقديم والتأخير والذكر والحذف والالتفات والفصل والوصل.

٣- التوسع في المعنى في التعبير القرآني عند البيضاوي، لمنذر محمود خليل، وهي رسالة ماجستير قدمت في جامعة ديالي بالعراق، عام ٢٠١١م، وقد تناول هذا المصطلح وتطبيقاته لدى البيضاوي في تفسيره من الجانب النحوي والصرفي واللغوي .

٤- أثر التنوعات الصرفية في القرآن في إنتاج الدلالة، رابح إبراهيم، وهي رسالة ماجستير قدمت في قسم اللغة العربية بكلية الآداب واللغات والفنون بجامعة السانية وهران بالجزائر، في عام ٢٠١٥م، وقد عمل فيها على استنباط العلة التي تجعل الاستخدام في القرآن الكريم يقع على بنية صرفية دون أخرى، وأثر ذلك الاستخدام على المعنى.

٥- التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي، ط٣، ٢٠١٨م، وهو من المراجع الهامة في هذا الباب فقد وضع فيه المؤلف خلاصة القول في أنواع التعبير القرآني وأثرها على المعنى ثم تناول أبوابا من ذلك؛ كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتوكيد والتشابه، ثم طبق ما بوبه على عدد من النماذج في القرآن الكريم؛ كقصة آدم وقصة موسى عليهما السلام.

مشكلة الدراسة: إن أكثر من يتناول التنوع التعبيري في القرآن الكريم في مواضع القصص القرآني يتناوله في قراءة واحدة برواية معينه؛ فلا يعدوها إلى غيرها، ويترك بذلك إرث لغوي ثري، أرجو أن أوفق في هذه الدراسة لعرض شيء منه.

أهمية الدراسة:تنبه أهمية هذه الدراسة من أهمية القرآن الكريم، الذي لا يزال غظا طريا، الذي يلا يزال منبعًا للعلم والبحث والدراسة؛ بجميع جوانبه، ومنها الجانب اللغوي، وهو الجانب الذي عني به الإعجاز، ولا شك أن التأمل والبحث فيه لا يزيده إلا عمقا وإعجازا.

منهج الدراسة: وتعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث يتناول الباحث الآية محل الدراسة ويبين ما فيها من قراءات من خلال كتاب التفسير الذي قيدت به الدراسة، ثم يتناول الاختلاف أو التشابه في الجوانب اللغوية في الموضع الواحد.

ثم مبحثين انتظمت كما يلي :

المبحث الأول : التنوع التعبيري:

المطلب الأول: معنى التنوع التعبيري

المطلب الثاني: المواطن التي وقع فيها التنوع في قصة آدم عليه السلام

المبحث الثاني : التوجيه والأثر الدلالي

المطلب الأول: التوجيه اللغوي

المطلب الثاني: الأثر الدلالي

ثم أختم بالتوصيات والنتائج من البحث ، وبالله التوفيق...

وأسأل الله العلي القدير أن يكون هذا البحث حجة لكاتبه وقارئه

المبحث الأول : التنوع التعبيري:

وفي هذا المبحث سأتناول المقصود بالتنوع التعبيري في هذه الدراسة، فقد كثرت تعريفاته، وآمل أن أحددها للقارئ الكريم بما يمنع الالتباس بغيرها، ثم سأعرض للمواطِنِ التي وقع فيها التنوع في قصة آدم عليه السلام.

المطلب الأول: معنى التنوع التعبيري في القرآن الكريم:

إن المقصود بالتنوع التعبيري في القرآن الكريم، هو التعبير عن الحقيقة الواحدة بتعبيرات مختلفة، وهو وافر في القرآن الكريم، ويكون بين الموضعين في القراءة الواحدة وبين القراءات المختلفة في الموضع الواحد؛ كما سيأتي بالتفصيل في المبحث الثاني، ويتخذ التنوع التعبيري في القرآن الكريم في القراءة الواحدة أشكالًا متعددة فمثلا:

- الذكر والحذف؛ كما هو في قوله تعالى: " قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" آل عمران(٥٢)، " قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ" المائدة(١١١)؛ حيث حذف الضمير(نا) الفاعلين في الآية الأولى وذكر في الثانية.
- والتقديم والتأخير:كما هو في الجار والمجرور: "به" من قوله تعالى: "ولتطمئن قلوبكم به" آل عمران ١٢٦، وفي قوله تعالى: "ولتطمئن به قلوبكم" الأنفال ١٠ ، وفي الجار والمجرور: "بالقسط" من قوله تعالى: "كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ" النِّسَاءِ ١٣٥، وفي قوله: "كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ" المَائِدَةِ ٨
- والإفراد والتثنية والجمع: كما هو في:رسالة ورسالات؛ من قوله تعالى: "لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ" الأعراف (٧٩)" أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي" الأعراف (٦٢)
- والتشديد والتخفيف: كما هو في "يضّرعون" و"يتضرعون" من قوله تعالى:" فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ " الأنعام٤٢، ومن قوله تعالى:" إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ" الأعراف ٩٤

ولكني سأقتصر في هذه الدراسة على التنوع التعبيري بين القراءات في الموطن الواحد.

ويكون التنوع التعبيري بين القراءات بأشكال متعددة، غير أن سبعة من تلك الأشكال تكررت حتى قال ابن الجزري وغيره من العلماء: إنها هي السبعة الأحرف المقصودة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم في نهاية الحديث الطويل :" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ "[1].

وتلك السبعة هي :

١- اختلاف الأسماء بين الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث ..إلخ.

٢- اختلاف تصريف الأفعال بين الماضى والمضارع والأمر، وبين الإسناد إلى المذكر والمؤنث أو المتكلم والمخاطب.

٣- الاختلاف بين وجوه الإعراب، كالرفع والنصب أو النصب والجر.

٤- الاختلاف بين الزيادة والنقص.

٥- الاختلاف بين التقديم والتأخير.

٦- الاختلاف بين القلب والإبدال بين كلمة وأخرى، أو حرف وآخر.

٧- اختلاف اللغات، كما يكون بين الفتح والإمالة بين الترقيق والتفخيم والتحقيق والتسهيل والإدغام والإظهار.

وهذه الأوجه للتنوع في التعبير والاختلاف هي ما توصل إليها ابن الجزري بعد تأمل عميق وبحث طويل في معنى الحديث السابق امتد إلى نيّفٍ وثلاثين عاما، وقد نقلها ابن الجزري عن أبي الفضل الرازي، وذكر أن ابن قتيبة حاول شيئا ليس ببعيد عما ذكر[2]، وسأعمل على ما ورد منه في قصة سجود الملائكة في هذه الدراسة.

المطلب الثاني: المواطن التي وقع فيها التنوع في قصة آدم عليه السلام

وردت القصة في سبعة مواضع في سبع سور في القرآن الكريم؛ ولم يكن التنوع التعبيري بين القراء واقعا فيها جميعا، ولم يكن أيضا بالقدر نفسه في جميع مواطن الاختلاف، وقد جاءت القصة في المواطن التالية:

١- قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) البقرة٣٤

٢- وقال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ(11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ) الأعراف ١١- ١٨

٣- وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) الحجر ٢٨- ٤٢

٤- وقال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا) الإسراء ٦١- ٦٥

٥- وقال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) الكهف ٥٠

٦- وقال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ) طه ١١٦- ١١٩

٧- وقال تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) سورة ص ٧-٨٥

التنوع في القصص في القرآن الكريم نوعان: بين القراءات في الموضع عينه، وبين المواضع المختلفة في القراءة الواحدة، وقد حددت الدراسة أن يكون النوع الأول هو مجال البحث، ولم أحدد مرجعا ولا تصنيفا للقراءات بعينه، إذ إن القراء يصنفون القراءات بحسب سندها إلى: متواترة ومشهورة وشاذة، وبحسب قرائها إلى: القراءات السبع، والعشر والأربع عشرة، ولكني هنا التزمت كتابا واحدا من كتب التفسير؛ لأنه من أبرز التفاسير التي عنيت بالتوجيه اللغوي للقراءات ، وهو تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الملقب بالسمين الحلبي، والذي توفي في القرن الثامن الهجري ٧٥٦هـ ، وقد بنى على ما توصل إليه العلماء قبله كإبي حيان الأندلسي في البحر المحيط ٧٤٥هـ ، والزمخشري في الكشاف (٥٣٨هـ) ، والواحدي في البسيط (٤٦٨هـ)، ومرد ذلك إلى أنني لا أقصد

إلى توثيق القراءات أو صحتها، ولكنني أقصد إلى الخلاف اللغوي الذي ورد في هذه القصة بين القراء؛ لأقف على مدى التنوع التعبيري في معنى واحد في القرآن الكريم، ثم سأحدد قراءة واحدة لتناول الخلافات بين المواضع المختلفة في قراءة حفص عن عاصم لكونها الأشهر في هذه الأيام، وبالله التوفيق.

و في المواطن السبعة السابقة وقع الاختلاف بين القراء في عشرة حروف(مواضع)، كما يلي:

م	الآية	السورة ورقم الآية	موضع الاختلاف	التوجيه
١	(قال اخرج منها مذؤوما)	الأعراف ١٨	مَذْؤوماً	صرفي
٢	(لكل باب منهم **جزء** مقسوم)	الحجر ٣٩	تشديد الزَّاي	صرفي
٣	(قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)	الحجر ٤١	عَلِيٌّ	صرفي
٤	(وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ)	الإسراء ٦٤	وَرَجِلِك	صرفي
٥	(وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ)	طه١١٩	إنك	صرفي
٦	(مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)	ص٧٥	بيدي	صرفي
٧	(مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)	ص٧٥	بيَدَيّ	صرفي
٨	(مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)	ص٧٥	لَمَّا	صرفي
٩	(أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ)	ص٧٥	أسْتَكْبَرْت	صرفي
٠	(قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)	ص ٨٤	فالحق والحق	نحوي

ولو تأملنا في التنوع التعبيري في الآيات الواردة فإنه تنوع صرفي في الغالب، ووقع التغير في خمس سور من السور السبع التي وردت بها قصة سجود الملائكة لآدم عليه السلام، فقد جاء الاختلاف بين القراء في سور: الأعراف والحجر والإسراء وطه وص، وأما سورتا البقرة والكهف فلم يرد فيها اختلاف في الآيات التي تحكي هذه القصة،

المبحث الثاني : التوجيه والأثر الدلالي

وفي هذا المبحث سأتناول التوجيه اللغوي للاختلافات بين القراء بالعرض والتحليل مبتدئًا بالتوجيه اللغوي الوارد فيها، ومبينًا للتوجيه الدلالي الذي نجم عن ذلك التنوع في قصة سجود الملائكة عليهم السلام.

المطلب الأول: التوجيه اللغوي:

الموضع الأول/ الأعراف ١٨:

ويرجح صاحب الدر المصون أن الوجه في الآية هو أنهما لغتان بمعنى[٣]، وهو يقتصر بذلك على التغير الشكلي بين القراءتين، وعليه عدد من المعاجم وكتب اللغة[٤]، وفي هذه الحالة فإن التغيير الشكلي بني على تغير صوتي بنقل الهمزة؛ فكانت خطوات الحذف كما يلي: (مذْؤُوما) ثم (مذُؤْوما) ثم (مذُوما) وذلك بنقل حركة الهمزة على الساكن قبلها، ثم حذفها.

ولكن الوجه الثاني سائغ، وهو أقرب من جهتين:

الأولى: أنه لا يتطلب نقلا لحركة الهمزة ولاحذفا، والأخذ بالظاهر أولى من الأخذ بالمقدر؛ فلا يُلجأ إلى التقدير إلا عند تعذر الحمل على الظاهر[٥].

والثانية: أن الوجه الثاني يحمل تغيرا دلاليا؛ بإضافة معنى آخر، فهو مبني على اختلاف الجذر اللغوي الذي اشتق منه اسم المفعول؛ حيث وردت عن العرب في (ذمّ) لغتان: الأولى على ذأم يذأم فهو مذؤوم، قال الخليل:" ذأم: ذَأَمْتُه ذَأْماً فهو مَذْؤومٌ، أي حَقَرْتُه فهو مَحْقور"[٦]، والثانية على ذَيَم:"قال أَبو العبّاس، عَن ابْن الأعرابيّ: ذامَه يَذِيمه ذَيْماً، إِذا عابَه، ذأَم: قَالَ أَبو عُبَيد: ذَأَمْت الرّجُلَ: جَزَيْتُه"[٧]، وعند ابن الهروي :" وقوله: {مذؤومًا} أي معيبًا، يقال: ذامه ذئمًا وذامه يذيمه ذيمًا وذمه يذمه ذمًا، إذا عابه، وقيل: مذؤومًا، أي مطرودًا، قال ابن عرفة: يقال: ذأمته أي حقرته وأبعدته. "[٨] فيظهر من هذا أن الجذرين مختلفان بين مذؤوما و مذوما، فالأولى بمعنى جزيته، أي جزيته بما فعل من عدم امتثاله لما أمره الله به، والثانية بمعنى عاب؛ أي ذكر معايبه، أي: فاخرج مطرودا معيبا، وهو أشد من المذموم؛ كما ذكر الأخفش[٩]، وعليه قول أمية بن الصلت:

وقالَ لإبليسَ ربُّ العبادِ أن اخرُجْ لعيناً دحيراً مَذُؤْمَا[١٠]

ومما يدعم الأخذ بالقول الثاني أن للعرب في كلمة: مذؤوم ومذوم خمسة معان: مذموماً، ولئيماً، ومقيتاً، ومنفياً، ومعيبا، وقد نسب كل قول إلى من قال به من علماء اللغة كما يلي:

الأول: مذموماً[١١].

والثاني: لئيماً قاله الكلبي.

والثالث: مقيتاً قاله ابن عباس[١٢].

والرابع: منفياً قاله مجاهد.[١٣]

والخامس: أنه شدة العيب[١٤] قاله الأخفش. [١٥]

وهذه المعاني المتعددة تظهر مدى أهمية الوقوف على اختلاف القراء في هذا الموضع وما شابهه؛ لإظهار التنوع التعبيري والثراء اللغوي في القرآن الكريم، وهو ما استفاضت به كتب المفسرين، وعلماء اللغة؛ غير أنه لم يتيسر جمعه في كتاب واحد لتسهل قراءته ومدارسته.

الموضع الثاني : (لكل باب منهم جزء مقسوم) الحجر ٣٩:

حيث قرئت بتشديد الزاي من قوله تعالى: (لكل باب منهم **جزء** مقسوم)، وبيان التغير اللغوي هنا: أن كلمة (جزْء)، قرئت: (جزّ)، والشراح والمفسرين على أنها من قبيل نقل الهمزة، ثم التشديد للوقف[١٦]، ونقل الهمزة يكون في خطوتين: الأولى نقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن قبلها، والثانية حذف الهمزة (جزْءَ) فأصبحت (جزَ) ثم شدد الزاي للوقف عليها، وأجري الوصل مجرى الوقف، فأصبحت تشدد في الوقف والوصل، وذكر ذلك ابن جني وقال:"هذه لغة مصنوعة، وليست على أصل الوضع"[١٧]، ويقصد بذلك أنها مصنوعة من (جزء) دخلها النقل والحذف والتشديد لتصبح (جزّ)، ويذكر ذلك الخليل حينما يصف حال حذاق الكتبة؛ فهم يحذفون الواو من (جزو)؛ لأن الواو مسهلة من الهمزة بالنقل وليس بحذف الهمزة وإثبات الواو[١٨].

الموضع الثالث: (قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) الحجر ٤١

حيث قرأ الجمهور (علَيَّ) بحرف الجر على وياء المتكلم، وجاء في تفسيرها، أن الياء تعود على لفظ الجلاله، فمن مر على هذا الصراط مر على الله، وقيل بل هي بمعنى إلى، فتكون في المعنى: صراط إلي مستقيم، وأما على القراءة الأخرى التي نسبت للضَّحاك وأبو رجاء وابن سيرين ويعقوب؛ فقرئت:(قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ)، فهو يصف الصراط بأنه عال مرتفع[١٩]، فيتغير الصرف والتركيب في الآية، فعلى الوجه الأول تتكون الجملة من مبتدأ وخبر وجار ومجرور متعلق بوصف للخبر، تقديره هذا

صراط حق أو مستقيم علي أن أراعيه[٢٠]، وعلى الآية الثانية يكون وصفا ظاهرا للصراط، دون جار وجرور، ودون متعلق.

الموضع الرابع: (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) الإسراء ٦٤

ووردت أربع قراءت في هذا الموضع هي: (وَرَجِلِكَ) (وَرَجْلِكَ) (ورِجالك) (وَرُجّالِكَ)، وعن إسناد هذا القراءات فقد قرأ الجمهور: (وَرَجْلِكَ) وقرأ حفص عن عاصم (وَرَجِلِكَ) وقرأ عكرمةُ (ورِجالك) جمع رَجِل بمعنى راجِل، أو جمع راجِل كقائم وقيام، وقُرِئ (وَرُجّالِكَ) بضمّ الراء وتشديد الجيم، وهو جمع راجِل كضارِب وضُرَّاب.

ومن جهة لغوية فإن لكل قراءة وجهها: فقراءة (وَرَجِلِكَ) الرجِل هو المقاتل الذي لم يركب على فرسه، وتطلق على المفرد، وهو مفرد يراد به الجمع، ومنه قول حيي بن وائل:

فما أُقاتلُ عن ديني على فَرَسي إلا كذا رَجِلاً إلا بأصحابي[٢١]

وأما قراءة الجمهور فيحتمل التوجيه اللغوي لها وجهين:

الأول: أنها مخففة من (وَرَجِلِكَ) بالكسر، فلا يوجد اختلاف في المعنى بينهما.

والثاني: أنها اسم جمع لراجل، فتكون: راجِل ورجْل؛ كراكِب وركْب، فتكون للجمع.

ومن قرأ: (ورِجالك)، فهي عنده جمع لرجِل أو لراجل: فتكون: راجل ورجال؛ كقائم وقيام.

ومن قرأ:(ورُجَّالك) بضمّ الراء وتشديد الجيم، فهي جمع لراجِل؛ فتكون: راجِلٌ ورُجَّال؛ كضارِب وضُرَّاب.

الموضع الخامس: (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ) طه١١٩

قرأ نافع وشعبة عن عاصم: (وإنك) بكسرِ الهمزةِ، وقرأ الباقون بفتحها: (وأنك)، فعلى الكسر تكون عطفا على إن الأولى، أو تكون استئنافا[٢٢]، وأما على الفتح فقد فصل فيها العلماء، وتفرقت آراؤهم بين ثلاثة آراء:

١- إنها من قبيل العطف على اسم إن الأول من قوله تعالى: "ألا تجوع" فيكون عطف مصدر على مصدر، وجاز أن تكون أن تكون "أن" بعد إن لوجود الفاصل بينهما[٢٣]، فلا يجيز النحاة قولهم: إن إنَّ زيداً قائم، لعدم وجود الفاصل؛ في حين

يجيزون: إنَّ عندي أن زيداً قائم، وخبر إن مقدم ، والتقدير في الآية: إنَّ لك عَدَمَ الجوعِ وعدمَ العُرِيّ وعَدَمَ الظمأ والضُّحا.

٢- بالفتح على الاستئناف، فتكون مبتدأ لخبر محذوف تقديره: ولك أنك لا تظمأ فيها ولا تضحى .[٢٤]

٣- ورأى الزمخشري أن الإشكال في أننا نفترض أن الواو هنا نائبة عن إن وكأنها حرف تحقيق وقائمة مقامهما، وجوابه أن الواو نائبة عن كل عامل، وليست نائبة عن إن خاصة، فهي نائبة عن إن على أنها عامل لا على أنها حرف تحقيق، وبهذا يجوز أن تكون أن المفتوحة بعد إن إذا فصل بينهما بالواو.[٢٥]

الموضع السادس: (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) سورة ص آية: ٧٥

أما القراءة الأولى في هذا الموضع فقد قرأ الجحدري «لَمَّا» بتشديدِ الميمِ وفتحِ اللامِ، وهي «لَمَّا» الظرفيةُ عند الفارِسيّ، وحرفُ وجوبٍ لوجوبٍ عند سيبويه[٢٦]، والمعنى يحتمل في الآيات.

الموضع السابع: (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) سورة ص آية: ٧٥

حيث قرئ: بيدِي، بالإفراد، وقرئ بيديّ بالتثنية، ويفرق ابن القيم –رحمه الله– بين الفعل الذي تذكر معه اليد مفردة أو مثناة أو مجموعة في القرآن الكريم، حيث وردت جميعا في القرآن الكريم فالمفرد: كقوله: (بِيَدِهِ الْمُلْكُ) والمثنى كقوله: (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) والجمع؛ فإذا ذكرت مجموعة فلا يختلف كثيرا عن نسبته للفعل إلى نفسه، كقوله جل وعلا(عَمِلَتْ أَيْدِينا)؛ فهو قريب من قوله: عملنا، ومثله قوله تعالى: (فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) فهو قريب من قوله: فبما كسبتم، ولكن المعنى في الإفراد يحوي معنى آخر يتمثل في التعظيم والعناية بخلقه بيد الله، وإذا ثني كان ذلك المجاز والمعنى أشد عمقا، وكان المعنى أشد تأكيدا. [٢٧]

الموضع الثامن: (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) سورة ص آية: ٧٥

حيث قرئ بيديَّ بفتح الياء المشددة، وقرئ بكسرها: بيَدَيِّ، والكسر في هذا الموضع مسبوق في القرآن الكريم بحالات مشابهة كقوله تعالى: " بِمُصْرِخِيِّ" في سورة إبراهيم، ويحيل أكثر المفسرين والشراح على ما دونوه في ذلك الموضع، ومع أن الاختلاف الشكلي في هذه اللغة، والذي ينحصر في كسر ياء الإضافة أو فتحها، يشير إلى ضعف التأثير اللغوي لهذا

الاختلاف؛ إلا أن له تأثير واضح عند النظر في مدى انقسام العلماء في قبوله من عدمه، ثم انقسامهم في توجيهه؛ فأما الانقسام الأول فكان بين من رفض القراءة وردها، وبين من قبلها وحكم بصحتها.

فأما القسم الأول الذي يرد القراءة؛ فقد ردها لسبب لغوي صوتي، فيرى أن الكسر على الياء المشددة لغة ضعيفة مرذولة، وفي أحسن حالاتها تكون لغة شاذة، ولا يمكن أن يقوم القرآن الكريم على لغة شاذة[٢٨]، والمانع اللغوي الصوتي عندهم أن ياء الإضافة (ياء النفس) تكون ساكنة ومفتوحة، فأما إذا سبقت بألف فلا تكون إلا مفتوحة؛ لمنع التقاء ساكنين؛ كقولهم: عصايَ؛ فكيف إذا كان قبلها ياء؛ فلا شك –لديهم– أن ذلك أدعى وآكد على أن تكون مفتوحة ولا مجال لتسكينها ولا لكسرها[٢٩]، وقد رموا جميع الشواهد والحجج بالشذوذ واللحن والخطأ.

وأما القسم الثاني: فقد رأى أن القراءة صحيحة وأن اللغة صحيحة؛ بل إنها لغة عربية فصيحة، وهي لغة بني يربوع، وعليه قول الأغلب العجلي:

ماضٍ إذا ما هم بالمضيِّ قال لها هل لك يا تا فيِّ [٣٠]

ونقل عن أبي عمرو البصري، وعن غيره جواز الكسر، وقد علل العلماء جواز الكسر بعلل عدة؛ أهمها:

- أن المراد في الياء التحريك، فإن حُركت بالفتح أو الكسر فكلاهما حركة[٣١].
- أنَّ الأصل في التحريك لالتقاء الساكنين التحريك بالكسر وياء الإعراب في بيدي ساكنة، وياء المتكلم أصلها السكون؛ فحركت بالكسر لأنه الأصل في التحريك لمنع التقاء الساكنين.[٣٢]
- أنها تكسر كما كسرت هاء الضمير بعد الياء الساكنة في (عليهِ)، فقد شابهت الهاء في أنهما ضميران، وفي أنهما على حرف واحد؛ فشابهتها في الكسر بعد الياء الساكنة تبعا لذلك.[٣٣]
- أنها الكسرة السابقة للياء المحذوفة، فكما تضاف الياء بعد الهاء وبعد الميم، وهما ضميران؛ فكذلك تضاف الياء بعد الياء، ثم حذفت الياء وبقيت الكسرة للدلالة عليها؛

كما هو الحال في قولهم: أعطيتكَهُ وأَعْطَيْتُكِهِ[٣٤]، فأضيفت الضمة للدلالة على الواو المحذوفه في: أعطيتكَهُو، وأضيفت الكسرة للدلالة على الياء المحذوفة في: أَعْطَيْتُكِهِي.

- أن الياء لما أدغمت فيها الياء التي قبلها قويت؛ فعوملت معاملة الحرف الصحيح في تحملها للكسرة عليها[٣٥]، ومع هذه العلل اللغوية، ومع معرفة أنها لغة من لغات العرب؛ فإن الشك في سلامة اللغة في هذه القراءة يتلاشى، ويدفع بمجموع هذه الحجج... والله أعلم

الموضع التاسع: في قوله تعالى: (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) سورة ص آية: ٧٥

حيث قرأ جمهور القراء: (أَسْتَكْبَرْتَ) بهمزة القطع للاستفهام، وقرأ بعض القراء (اسْتَكْبَرْتَ) بهمزة الوصل؛ فتكون فعلا ماضيا من استكبر يستكبر.

فالقراءة الأولى على الاستفهام قولا واحدا، وأما القراءة الثانية فجاء فيها قولان:

القول الأول: إنها على الخبر المحض[٣٦]، وتكون أم هنا منقطعة قول واحدا[٣٧]، وذكر ابن عطية أن كثيرا من النحاة يرى أن أم لا تكون معادلة إلا إذا اتحد الفعلان في مثل قولهم: أقامَ زيدٌ أم عمروٌ، وأزيدٌ قام أم عمروٌ؟[٣٨]، وعليه فإنها في هذه الحالة ليست على المعادلة استفهاما ولا خبرا؛ أي أنها عندهم ليست للمعادلة في القراءتين، فلم يكن للتغير اللفظي بين القراءتين أثرا دلاليًا ، ولكن هذا القول لم يسلم لمن رأى ذلك من النحاة، كما لم يسلم لابن عطية القول بأن أكثر النحاة عليه؛ فالحق أن جمهور النحاة على أن المعادلة مع اتفاق الفعلين أو تنوعهما[٣٩]، وهو ما ذكره سيبويه حيث قال: "وتقول: أضربت أم قتلت زيداً لأنك مدَّعٍ أحد الفعلين: ولا تدري أيهما هو، كأنك قلت: أي ذاك كان بزيد، وتقول: ما أدري أقام أم قعد، إذا أردت: ما أدري أيهما كان"[٤٠]

والقول الثاني في توجيه القراءة دون همزة القطع في (أستكبرت): إنها على الاستفهام[٤١]، وسقطت الهمزة استغناء عنها لوجود الدليل عليها، وهي (أم) المعادِلة التي بعدها[٤٢].

الموضع التاسع: في قوله تعالى: (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) سورة ص ٨٤

حيث وردت فيها القراءة على أربعة أوجه:

١- قرأهما العامَّةُ منصوبَيْن. **(قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)**

٢- وقرأ ابنُ عباس ومجاهد والأعمش برفعهما. **(قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ)**

٣- وقرأ الحسنُ وعيسى بجرِّهما. **(قَالَ فَالْحَقِّ وَالْحَقِّ أَقُولُ)**

٤- وقرأ عاصم وحمزةُ برفعِ الأولِ ونصبِ الثاني. **(قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)**

فقراءة النصب في الكلمتين وجهت بالحالات الإعرابية التالية: فأما النصب في قوله(فالحقَّ والحق أقول) فخرج بعدد من التخريجات النحوية كما يلي؛ كما يلي:

١- أنه مقسم به حذف حرف القسم فنصب؛ كقول الشاعر:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاكَ أمانةَ اللَّهِ الثَّرِيْدُ.

وجواب القسم هو قوله تعالى:" لأَمْلأَنَّ " وقوله: "والحقَّ أقولُ" اعتراضية بين القسم وجوابِه[٤٣].

٢- أنه منصوبٌ على الإغراءِ أي: الزموا الحقَّ، أو اتبعوا الحق.[٤٤]

٣- أنه منصوب على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي بعده: (لأملأن)[٤٥]

٤- مفعول مقدم للفعل: أقول، فيكون هو المفعول المقدم للفعل أقول، والحق بعدها منصوبة على التكرير[٤٦].

وأما الحق الثانية فالنصب فيها على أنها مفعول مقدم للفعل أقول، ويقيد تقديمه الحصر فيكون بمنزلة: ولا أقول إلا الحق[٤٧]، أو على التكرير كما ذُكِر.

وقراءة الرفع فيهما فعلى أن الأولى مبتدأ، وخبرها مقدر، وتقديره :"مني" أو "قسَمي" أو "أنا"، وقيل إن الأولى مبتدأ خبرها :"لأملأن".[٤٨]

وأما رفع الحق الثانية فبالابتداء و"لأملأن" خبرها، وقيل بل "فالحق" الأولى هي المبتدأ، والثانية مرفوعة على التكرير، و"لأملأن" الخبر.

وعلى قراءة الجر فيهما، يكون الأول مجرورا على القسم، وتقديره:"فوالحقِّ"، والثاني على العطف؛ كقولهم والله والله، فيتبعه في الجر للعطف الذي بينهما.

وقيل الأول مجرور على القسم، والثاني على الحكاية، فيكون مجرور لفظا منصوب محلا بالفعل الذي بعده، والحكاية تحمل على الرفع والنصب والجر في "الحق" الثانية[٤٩]، فتكون حكاية الأولى توجيه للقراءات الثلاث: برفع الكلمتين، أو نصبهما أو جرهما، ولذلك قال عنه الزمخشري:" وهو وجهٌ حسنٌ دقيق"[٥٠].

وعلى القراءة الرابعة، وهي الرفع في الأول والنصب في الثانية، فعلى الابتداء في الأولى، والخبر جملة "لأملأن"، ويحمل الخبر على التأويلات التي مرت معنا في القراءة الأولى، فيكون الخبر مقدرا ب: "مني" أو "قسمي" أو "أنا"، والنصب في الثانية على المفعولية، فهي منصوبة بالفعل "أقول".

المطلب الثاني: الأثر الدلالي:

ليس كل اختلاف مؤثر في الدلالة؛ إذ إن بعض التغييرات لا تؤثر في المعنى، ولكن الاختلاف بين القراء في قصة سجود الملائكة عليهم السلام حمل عددا من التغيرات الدلالية؛ وسأقوم في هذا المطلب باستعراضها ثم بيان نسبتها، وهل التأثير الدلالي للاختلاف بين القراء هو الأظهر أم أن أكثر التغييرات والتنوع التعبيري ليس له أثر دلالي، وكان الأثر الدلالي في الآيات السابقة كما يلي:

الموضع الأول: في قوله تعالى:(قال اخرج منها مذؤوما) الأعراف ١٨:

حيث جاء الاختلاف في القراءات بين لغتين: مذؤوما و مذوما، فالأولى تعني: مجزيًّا، والثانية تعني: معيبًا؛ أي: فاخرج مطرودا مجزيا أو معيبا، وكلاهما يتسق مع المعنى العام للآية؛ فإبليس طريد معيب مجزي بسوء فعلته.

الموضع الثاني: في قوله تعالى: (لكل باب منهم جزء مقسوم) الحجر ٣٩:

حيث تردد الاختلاف بين جزّ وجزء، وهو اختلاف لفظي علله العلماء بنقل حركة الهمزة ثم التشديد، وقد يقول قائل: هل كلمة (جزٌّ) في الآية الكريمة تسهيل من كلمة (جزء) أم هي من جذر آخر، من جزّ يجزّ إذا اقتطع قطعة من شيء، فكأنه يصف أهل جهنم بأن لكل باب منهم كمٌّ مقتطع ومحدد، وهل يجوز لنا في الكلام أن نقول: هذا جزّ من ذلك الشيء؟

وللإجابة عن هذا؛ فعلينا أن نرجع للمعاجم للنظر إلى استخدام كلمة جزّ، فنجد أن المعاجم اتفقت على أن المصدر منه والمفعول يكون بكسر الفاء وإضافة تاء في آخره؛ فيقال: جِزّة، وهي في الصوف عند جمهور أهل اللغة[٥١]، وإن كان منهم من يرى أنها تطلق على المجزوز من الصوف ومن الشعر ومن غيره[٥٢]، تطلق على القطعة من كل

شيئ، فيقال: جزة من الليل، أي قطعة منه[٥٣]، إلا أن الصواب أن (جزٌّ) هي (جزءٌ) التي نقلت همزتها وشددت الزاي منها للوقف... والله أعلم.

الموضع الثالث: (قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) الحجر ٤١:

حيث قرئت: (قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ)، ولا شك أن الفرق التعبيري واضح بين الآيتين، فالقراءتان كلاهما تصفان الصراط بالعلو وارتفاع المكانة، بيد أن القراءة الأولى تستمد العلو من الارتباط بالله عز وجل فهو طريق على الله أن يراعيه وألا يتجاوزه، أو هو صراط إلى الله جل وعلا، وفي الحالتين فإن القداسة والعلو مستمدان من علو الله وقداسته وعظمته سبحانه، وأما القراءة الثانية فإن الارتفاع والعلو في الصراط ذاته؛ فهو عال مرتفع مستقيم، والله أعلم...

الموضع الرابع: (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) الإسراء ٦٤.

حيث قرئت بأربع قراءات كما يلي: (وَرَجِلِكَ) و (وَرَجْلِكَ) و(ورِجالك) و(وَرُجّالِكَ)، ومنها ما هو بالإفراد ومنها ما هو بالجمع، ونجد أن لكل قراءة منها إضافة تعبيرية مختلفة، فقراءة (ورجِلك) بالكسر تحافظ على الاتساق الصوتي مع ما قبلها(بخيلِك ورجِلِك) ، وفي القراءة بالتسكين، نجد الحفاظ على النسق الصوتي، وعلى النسق الدلالي، حيث (خيلك) اسم جمع و(رجلك اسم جمع)، وهما إلى ذلك على الوزن ذاته، وهذا على قول الأخفش؛ حيث رأى أن خيل جمع تكسير بخلاف سيبويه الذي يرى أنه اسم جمع لا مفرد له من لفظه.[٥٤]

وأما قراءتا الحمع في (رجالك) و (رُجَّالك) فقد التزمتا بالجمع فكانت أنسب مع (خيلك) قبلها، ولأن الجمع أنسب للتحدي الذي في الآية أيضا، فالله جل وعلا يقول لإبليس: أعمل كل ما لديك من قوة وخيل ورجال وعدة وعتاد، والله أعلم...

الموضع الخامس: (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ) طه١١٩

حيث قرئت بكسر الهمزة: (وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ)، وفي القراءة بالكسر حفاظ على النسق الصوتي، حيث تكون إن بعد إن حيث سبقت في الآية التي قبلها، وفي القراءة بالفتح حفاظ على النسق التركيبي، فأما الكسر فهو الذي يتسق مع ما قبله؛ فتكون الآية: (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ)

فتكون إن قبل (لك ألا تجوع) متسقة مع إن في (إنك لا تظمأ)، وأما الفتح فهو اتساق من حيث عطف مصدر على مصدر، وكأنه قال: إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى، وألا تظمأ فيها ولا تضحى؛ لأن: ألا تجوع مؤولة بمصدر، وأنك لا تظمأ، مؤولة بمصدر، فيكون عطف المؤول بمصدر على المؤول بمصدر.

الموضع السادس: (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) سورة ص آية: ٧٥:

حيث قرئت: (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)، وفي تغير التركيب تغير دلالي؛ حيث يكون الربط في هذه القراءة بتسلسل الآيات السابق، إذ ذكر جل وعلا قبلها بأربع بآيات: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)، ومع ذكر الظرف فإن فداحة الأمر تعظم حينما يكون رفض السجود بعد أن خلق الله آدم وسواه ونفخ فيه من روحه جل وعلا، فهو يخالف الأمر في قوله سبحانه وتعالى: (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)، وفي القراءة الثانية ترتبط فداحة الأمر بأن إبليس رفض السجود لمن شرفه الله بالخلق بيديه، وهناك جانب آخر للاختلاف التركيبي بين القراءتين؛ ففي القراءة الأولى لم يذكر المسجود له، وإنما ذكر الظرف أو حرف الوجود للوجود؛ بينما في القراءة الثانية، وهي قراءة الجمهور ذكر المسجود له.

الموضع السابع: (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) سورة ص آية: ٧٥

حيث قرئت: (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي)، ولن نتعرض للخلاف العقدي في إثبات اليد أو نفيها، والحقيقة والمجاز في ذلك؛ فهذا مبحث عقدي تناوله أهل التخصص في ذلك، ولكن سأعرض لهذا التغيير اللغوي ذي الأثر الدلالي؛ فهل انعكس التنوع التعبيري على دعم إحدى الحجج دون الأخرى في الخلاف العقدي؟

انقسم المفسرون والمصنفون في معاني القرآن وإعرابه عند إيراد هذا الاختلاف إلى قسمين :فقسم، وهو الأكثر يورده دون بيان أو تفصيل، ودون توقف عن الفرق بين الإفراد والتثنية في هذا الموضع ، والقسم الآخر يأتي على شيء من ذلك ومنه: ما ذهب إليه البيضاوي وبعض المفسرين من أن التثنية تشير إلى ما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف وتنوع الفعل؛ وهو ما يدل على مزيد عناية، وعظيم إبداع في الخلق، ومعه يزيد الإنكار على إبليس في

عدم السجود لهذا المخلوق الذي اعتنى الله بخلقه بيديه–سبحانه– وتعمد أن يكون الخلق باليدين إمعانا في حسن خلقته وصنعه.

وأما التوحيد فلا يحوي هذا المعنى بتفصيله، ولكنه لا يخلو من عظمة الخالق وكريم صنعه، إذ خلقه بيده، ولليد إشارة أخرى عند التوحيد، وهي أن آدم مخلوق مثله؛ فكيف يسجد له، والجواب من القراءة عليه جهتين؛ الأولى: إن آدم مخلوق بيد الله تعالى، وهو الآمر بالسجود سبحانه، فالأولى أن يكون ذلك مدعاة للطاعة لا للعصيان، لأن الذي خلقه بيده هو الذي أمر بالسجود له، والثانية: أن الخلق بيد الله تعالى تعظيم له وتشريف لمكانته، وهو سبب للطاعة والسجود كما أمر الله تعالى، وليس مبررا للعصيان؛ فلا تتخذ منه يا إبليس حجة لعدم السجود ، ولم يبتعد عدد من المفسرين عن هذا الرأي، فذهبوا إلى أن التثنية تشير إلى كمال الاعتناء بخلق آدم، وهو الاعتناء الذي يستدعي إجلاله وتعظيمه، ويشير بذلك إلى زيادة التوبيخ والإنكار على إبليس لأنه لم يسجد له .

وقد توقف ابن القيم –رحمه الله– عند الفرق التركيبي وأثره على المعنى بين القراءتين، وبين ما ذكر في القرآن مجموعا؛ وتحصل لديه من الاستقراء أن اليد إذا وصف به الله تعالى تأتي مفردة ومثناة ومجموعة، وفي كل حال لها بناء مختلف، فمع الجمع يضاف الفعل إلى اليد بالجمع، ولا يعدى بالباء، بينما إن كانت اليد مثناة أو مفردة فإن الله جل وعلا يضيف الفعل إلى نفسه، ويعدي الفعل بالباء، ويصل من ذلك إلى أن السر في هذا الاختلاف أن الفعل إذا أسند إلى الله جل وعلا وعدي بالباء فإن هذا يعنى أن الله باشر الخلق فيه بذاته، وأما ما أسند الفعل إلى اليد مجموعة فلا يحتمل هذا المعنى.

ومنهم من يرى أن التثنية تحمل دلالة تختلف عن دلالة الإفراد؛ لأن الإفراد –عندهم– بمعنى القوة والقدرة، وأما التثنية فللدلالة على أنهما صفتان من صفات الله ذاته ، ومنهم من رأى أن الإفراد بمعنى القوة والقدرة، وأن التثنية بمعنى التأكيد على مزيد من القوة والقدرة فهما نت باب واحد.

ويرى الفراء بأن المعنى فيهما واحدا، فالواحد من العضوين؛ كالرجلين واليدين والعينين ينوب عن الاثنين، واستدل بقول الشاعر:

أيها المبتغى فناء قريشٍ بيد الله عُمرها والفناء

ومن استعراض ما سبق نرى أن من تحدث عن هذا التنوع بين الإفراد والتثنية في (بيدي) اعتمد التنوع التعبيري أساسا في اختلاف المعنى، ومنهم من فصل في التنوع التركيبي خاصة، وهو الذي حمله على التوقف عند أثر التنوع التعبيري الذي لا يخفى على متأمل؛ ويظهر من ذلك التنوع أن الله جل وعلا ينكر على إبليس أشد الإنكار ويوبخه أعنف التوبيخ حينما يذكر أنه خلقه بيده أو بيديه؛ بيد أن في قراءة التثنية إنكارا وتوبيخا أشد من غيره، ولعل هذا ما جعل القراءة بالتثنية أشد انتشارا؛ حيث قرأ بها جمهور القراء، ولم يقرأ بالتوحيد أحد من السبعة ولا من العشرة، وفي ذلك تأكيد على أن التثنية أبلغ في أداء المعنى المراد، والله أعلم...

الموضع الثامن: في قوله تعالى: (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) سورة ص آية: ٧٥

حيث قرئت بهمزة وصل: (اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) وهذا الاختلاف ذو أثر دلالي حيث يكون التنوع بين الإخبار والاستفهام، وقد ذكر بعض النحاة أن الاستفهام لا يكون دون الهمزة في هذه الحالة، إلا أنه قول مردود، ومن الشواهد على وجود الاستفهام دون وجود أداته، وهي الهمزة –هنا– قول الشاعر:

فوالله، ما أدري، وإن كنت دارياً بسبعٍ رمين الجمرَ أم بثمان[٥٥]

وقول امرئ القيس:

تَرُوحُ مِنَ الحَيّ أمْ تَبْتَكِرْ وَمَاذا عَلَيْكَ بأنْ تَنْتَظِرْ؟[٥٦]

الموضع التاسع: في قوله تعالى: (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) سورة ص ٨٤

وقرئت بأربعة أوجه في كلمتي :"فالحق" و "الحق "؛ حيث قرئت بالنصب وبالرفع وبالجر فيهما، كما قرئت برفع الأولى ونصب الثانية، **(قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)، (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ)، و(قَالَ فَالْحَقِّ وَالْحَقِّ أَقُولُ)، (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)**، وخلاصة ماورد في توجيه القراءات الأربع أن الاختلاف التعبيري يتنوع فيها بين أسلوب القسم، والإخبار، والحصر، والإغراء، والتوكيد، والمفعولية، والتكرير، والحكاية، فنتأمل الاختلاف في القراءة كيف تنوع ليحتمل كل هذه الأساليب البيانية ومردها جميعا إلى تغير مواقع الكلمات الإعرابية، ولا شك أن كل تغير تعبيري فيما سبق يحمل القصة إلى بعد معنوي آخر، وينقل القارئ إلى تصور مختلف ليمثل الإعجاز القرآني في تنوع التعبير القرآني في هذه القصة وفي غيرها... والله أعلم.

وعلى ما سبق فإن القراء اختلفوا في تسعة مواضع، وكل تنوع بينهم في التعبير مبني على اختلاف في اللغة، ثم انقسم التنوع إلى قسمين؛ فمنه ما كان له أثر دلالي، ومنه ماكان أثره لغوي فقط، فأما الأثر الدلالي فقد وجد في ثمانية مواضع من المواضع التسعة، وهذا يعني أن نسبة الأثر الدلالي للتنوع التعبيري بين القراء في هذه القصة عالية جدا، وهي نسبة تقودنا إلى التساؤلات التالية:

هل هذه النسبة موجودة في القصص الأخرى في القرآن الكريم؟

هل هذه النسبة العالية توجد في القصص وفي غيره من موضوعات القرآن الكريم؟

وآمل أن يتسع الوقت للإجابة على هذه التساؤلات في دراسات أخرى، والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وترفع الدرجات، الحمد لله على ما يسر من جهد متواضع تناولت فيه هذا الموضوع الهام، في حدود الدراسة التي اختطيتها ضمن منهج البحث في بدايته، وقد تيسر لي بفضل الله جمع المواضع التي اختلف فيها القراء في قصة سجود الملائكة لآدم عليه السلام، وقد صنفتها ابتداء إلى مواضع اختلاف بين المواضع للقارئ الواحد، ومواضع اختلاف القراء بين بعضهم البعض في موضع واحد، ثم تناولت النوع الثاني بالدراسة والتحليل؛ مبتدئا بالجانب اللغوي، بين النحو والصرف والصوت واللغة، ثم الجانب الدلالي، وقد التزمت بما ورد من اختلاف في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي، وخلصت إلى عدد من النتائج والتوصيات أبرزها:

٧- التنوع التعبيري بين القراء في القرآن الكريم موضوع ثري بحاجة إلى مزيد من الدراسة.

٨- تحديد الدراسة بطريق أو كتاب محدد من الأهمية بمكان حتى لا يتشتت الباحث.

٩- دراسة قصة سجود الملائكة لآدم عليه السلام وفق اختلافات القراء تضفي في مجملها وجوها دلالية مميزة.

١٠- اتساق المعنى العام للآيات مع كل هذا التنوع التعبيري بين القراء في هذه القصة وفي غيرها هو وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

١١- التنوع التعبيري بين القراء مبني على التغيرات اللغوي ابتداء بالوحدة الأصغر الصوت وانتهاؤه بالتغير النحوي التركيبي.

١٢- ليس كل تنوع تعبيري بين القراء يحوي تغيرا دلاليا.

والله أعلم وأحكم والحمد لله رب العالمين...

المراجع والمصادر:

١. الإبانة، العَوْتبي الصُحاري، د. عبد الكريم خليفة وآخرون، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ، ١٩٩٩م.

٢. إبراز المعاني، أبوشامة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، القاهرة

٣. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ

٤. أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ،

٥. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ

٦. إعراب القرآن، إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار ابن كثي، دمشق، ط٤، ١٤١٥هـ

٧. الاقتراح، السيوطي، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، دمشق، ط٢، ٢٠٠٦ م

٨. تاج العروس، محمد بن محمد المرتضى الزبيدي ، ١٤١٤هـ، دار الفكر ، بيروت ، ط١

٩. التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: الحلبي وشركاه

١٠. تفسير القرآن الكريم، ابن قيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية،دا الهلال، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ

١١. التفسير المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ١٤١٢هـ

١٢. تفسير النكت والعيون، علي بن محمد البصري (الماوردي)، تحقيق: السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

١. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري ، ٢٠٠١م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١

١٣. جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م

١٤. الحجة للقراء السبعة، الفارسيّ، تحقيق: بدر الدين قهوجي و بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م

١٥. الحجة، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ

١٦. الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤
١٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، بالسمين الحلبي، تحقيق :د أحمد الخراط، دار القلم، دمشق
١٨. ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م
١٩. ديوان أمية بن الصلت، جمع وتحقيق ودراسة: عبدالحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، ط١، ١٩٧٤م، دمشق
٢٠. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محي الدين ، ط٣، القاهرة، ١٩٦٥م
٢١. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م
٢٢. شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق: د.إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ ، ٢٠٠١م
٢٣. شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تحقيق: أحمد مهدلي، وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م
٢٤. شمس العلوم، نشوان الحميرى، تحقيق: د حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر بيروت، دمشق، ط١، ١٩٩٩م
٢٥. صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ
٢٦. صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٢٧. العين، الخليل بن أحمد ، ١٩٨٥م، تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
٢٨. الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط١، ١٩٩٩م
٢٩. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين الحنبلي، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، قطر، ٢٠٠٩م.
٣٠. الكتاب ، سيبويه، ١٩٨٨ م ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ط ٣
٣١. الكشاف، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي
٣٢. اللباب في علوم الكتاب، النعماني، تحقيق: عادل أحمد، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٩هـ.
٣٣. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
٣٤. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ط١، ١٤٢٦هـ

٣٥. المحتسب، ابن جني، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،١٤٢٠هـ
٣٦. المحرر الوجيز، ابن عطية، عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
٣٧. المحكم، ابن سيدة، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م
٣٨. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى السبتي، المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٣٣هـ
٣٩. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق: عبدالجليل شلبي، ط١، ١٤٠٨
٤٠. معاني القرآن، الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، ط١
٤١. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق :علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية.
٤٢. النوادر، أبو زيد، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الشروق، ط١، ١٩٨١م

الهوامش

[١] صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ ، ٦/ ١٨٤
صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٥٦٠
[٢] النشر ١/ ٢٦– ٢٧ ، الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٦٧
[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥/ ٢٧٢.
[٤] الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ٢/ ٣،
الإبانة، العَوْتبي الصُحاري، د. عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ، ط١، ١٩٩٩م، ٣/ ١١٥
لسان العرب ذ م م .
[٥] الاقتراح، السيوطي، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، دمشق، ط٢، ٢٠٠٦ م، ١٤٨
الخصائص ١/ ١٥٢، ١/ ٢٥٦
[٦] العين ذأم
[٧] تهذيب اللغة ذام
[٨٨٨] الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط١، ١٩٩٩م، ٢/ ٦٦٩
[٩] تفسير الماوردي = النكت والعيون (٢/ ٢٠٨)
[١٠] ديوان أمية بن الصلت، جمع وتحقيق ودراسة: عبدالحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، ط١، ١٩٧٤م، دمشق، ٤٩١
[١١] مشارق الأنوار، عياض بن موسى السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث، ١/ ٢٧٤
تهذيب اللغة: ذأم
[١٢] شمس العلوم، ٤/ ٢٣٢٧

[١٣] شمس العلوم، نشوان الحميرى، تحقيق: د حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر بيروت، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ٤/ ٢٣٢٧

لسان العرب ذ أ م، تاج العروس ذ أ م

[١٤] لسان العرب : ذأم

أساس البلاغة، ذ ي م

[١٥] لسان العرب: ذ ي م

تفسير الماوردي = النكت والعيون (٢/ ٢٠٨)

[١٦] الدر المصون ٧/ ٤٤، البحر المحيط٥/ ٤٤٢، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٤٦١

[١٧] المحتسب ٢/ ٤

[١٨] العين ث ب ى

[١٩] الدر المصون ٧ / ١٥٩، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٣/ ١٧٨

[٢٠] إعراب القرآن، النحاس، محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ، ٢/ ٢٤٠

التبيان، العكبري، تحقيق: علي البيجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٢/ ٧٨١

إعراب القرآن، إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار ابن كثي، دمشق، ط٤، ١٤١٥هـ، ٥/ ٢٣٩

المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢/ ٥٦٠

[٢١] النوادر، أبو زيد، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الشروق، ط١، ١٩٨١م، ٨، وهو عنده:

أما أقاتل عن ديني على فرسٍ ... ولا كذا رجلًا إلا بأصحاب

شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تحقيق: أحمد مهدلي، وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ٤/ ٢٢٦

شرح المفصل ٤٢٧/٣

[٢٢] معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٤

الدر المصون ٨/ ١١٣

فتح الرحمن في تفسير القرآن ٤/ ٣٣١

[٢٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٨/ ١١٣

المجتبى من مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٠٧

فتح الرحمن في تفسير القرآن ٤/ ٣٣١

التفسير المظهري ٦/ ١٦٩

[٢٤] معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٤

[٢٥] الكشاف، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٣/ ٩٢

إعراب القرآن وبيانه ٦/ ٢٥٦

التفسير المظهري ٦/ ١٦٩

[٢٦] الدر المصون ٩/ ٣٩٨

[٢٧] تفسير القرآن الكريم، ابن قيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية،دا الهلال، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ٤٥٤

[٢٨] إعراب القرآن، النحاس ٢/ ٢٣١

[٢٩] الكشاف ٢/ ٥٥١

[٣٠] الحجة، الفارسي ٥/ ٢٩

[٣١] إبراز المعاني، أبوشامة ١/ ٥٥١

[٣٢] الدر المصون ٧/ ٨٩

[٣٣] السابق

[٣٤] الحجة، الفارسي ٥/ ٢٩– ٣٠

[٣٥] الدر المصون ٧/ ٩٥

[٣٦] إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣١٧، البيضاوي ٥/ ٣٤

[٣٧] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٥١٥

[٣٨] تفسير ابن عطية ٤/ ٥١٥

[٣٩] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٩/ ٣٩٩

[٤٠] كتاب سيبويه ٣/ ١٧١

[٤١] الكشاف ٤/ ١٠٧

[٤٢]الحجة للقراء السبعة، الفارسيّ، تحقيق: بدر الدين قهوجي و بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م، ٦/ ٨٥

إعراب القرآن وبيانه ٨/ ٣٨٣

[٤٣] معاني القرآن، الفراء : ٤١٢/٢ ، إعراب القرآن، النحاس ٣١٨/٣.

[٤٤] إعراب القرآن، النحاس ٣١٨/٣، الحجة، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ ، ٣٠٧

[٤٥] الدر المصون ٩/ ٤٠١

[٤٦] الدر المصون ٩/ ٤٠١

[٤٧] الكشاف ٤/ ١٠٨

[٤٨] الدر المصون ٩/ ٤٠٢

[٤٩] الدر المصون ٩/ ٤٠٣

[٥٠] الكشاف ٤/ ١٠٨

[٥١] جمهرة اللغة ج زز، تهذيب اللغة ج ز ز، الصحاح ، لسان العرب ،

[٥٢] العين باب الجيم مع الزاي

[٥٣] المحكم والمحيط الأعظم ج ز ز.

[٥٤] الدر المصون ٣/ ٥٩

[٥٥] ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محي الدين ، ط٣، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٢٦٦.

[٥٦] ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م، ١٠٥